دوافع التوجهات العثمانية نحو أوربا الشرقية ١٢٩٩-١٣٥٨م

"دراسة تاريخية"

د. رائد سامي حميد الدوري

جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

المقدمة:-

يُعد ظهور الإمارة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر من المتغيرات السياسية التي شهدها العالم، ولاسيما بعد أن تطورت من قبيلة رعوية نزحت من آسيا الوسطى إلى الأناضول، إذ ما لبثت أن تحولت إلى إمارة تمكنت من السيطرة على مدن عديدة هناك، ثم اتبعت نظاماً إدارياً وعسكرياً اتصف بالدقة والتنظيم حوّلها من إمارة إلى دولة قوية مترامية الإطراف مرهوبة الجانب واستطاعت بسبب قوتها وسياستها المصحوبة بالتسامح الديني أن تفرض سيطرتها على مناطق الأناضول ووجهت أنظارها إلى الإمبراطورية البيزنطية والروميلي ونجحت في فتح مدنه وإحكام السيطرة على أوربا الشرقية.

وهنا لابد من تسليط الضوء على الدوافع الحقيقية والأسباب الرئيسة التي كانت وراء تلك الفتوحات والتي دفعت بالعثمانيين للتوجه نحو أوربا الشرقية، وبمعنى آخر الوقوف على الأسباب التي دعت الدولة العثمانية لانتهاج مثل تلك السياسة ضد الدول النصرانية، ولاسيما أن الفتوحات التي قام بها العثمانيين في القرن الرابع عشر كانت لها أهمية كبيرة في تاريخ الدولة، وذلك لأنها أدت إلى فرض سيطرتها على أجزاء واسعة من أوربا وآسيا وأفريقيا، ودانت لها معظم شعوب تلك المناطق مدة طويلة من الزمن، ومن الجدير ذكره أن الدولة العثمانية لم تتعرض لمعتقداتهم وثقافاتهم وقومياتهم، إذ أنهّا أعطتهم الحق في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية، فضلاً عن أنها لم تعمل على إلغاء هوية سكان المناطق التي أخضعتها لسيطرتها، بل كانت حريصة على أن تدفع بهم للعمل تحت مظلتها، بعد أن أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من رعاياها يشاركون في صنع سياستها.

والحقيقة أن تلك الأسباب كانت تتمثل في الموقع الجغرافي المهم للدولة العثمانية في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية، مما جعل العثمانيين على احتكاك مباشر بتلك الإمبراطورية، فضلاً عن اطلاعهم على أخبارها وما يحدث فيها من مشكلات وصراعات أسرية وحروباً أهلية، علاوة على ذلك أن العثمانيين تميزوا بالروح القتالية العالية والشدة والصلابة والصبر في المعارك فاكسبهم ذلك القوة والنصر على الأعداء، ولاسيما أنهم كانوا تحت قيادة السلطان عثمان(١٢٩٩-١٣٢٦م) مؤسس الدولة وابنه السلطان اورخان(١٣٢٦-١٣٥٩م) مثبت أركانها الذّين برعا في قيادة الجيوش وخوض المعارك ومقارعة الأعداء، متخذين من القرآن الكريم والسنة النبوية دستوراً لفتوحاتهم، كما بذلا جهوداً حثيثة لنشر الدين الإسلامي في المناطق التي خضعت لسطرتهما، حتى تكللت تلك الجهود بفتح مدينة غاليبولي وهي أول مدينة في الجانب الأوربي سيطر عليها العثمانيين، مما أعطى ذلك الفتح دافعاً قوياً للتوسع في أوربا الشرقية وإخضاع مدنها للسيطرة العثمانية.

مقومات الجهاد العثماني:-

ينحدر العثمانيون في أصلهم من قبائل الاوغوز[١]التي جاءت إلى آسيا الصغرى هرباً من الجيوش المغولية على شكل مجموعات صغيرة مهاجرة، بحثاً عن الماء والكلأ، تميزوا بكونهم محاربين أشداء يتصفون بالشجاعة والحيوية وضبط النفس[٢]، وحينما وصلوا إلى قونية انضموا إلى جيش السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث(١٢٨٤-١٣٠١م)، أخر سلاطين سلاجقة الروم[٣]، لكن السلطان انتابه الخوف والفزع من تلك القبائل، فعمل على التخلص منهم وإبعادهم عن جيشه، وفي الوقت نفسه كسب رضاهم[٤]، فمنحهم إقطاعيات على حدود دولته في الشمال الغربي من الأناضول قبال أوربا الشرقية في مواجهة البيزنطيين[٥] وأطلق عليهم لقب أوج(Ipucu)[٦]، لجعلهم حاجزاً بين دولته الآخذة بالانكماش وبين الإمبراطورية البيزنطية، لكن تلك السياسة كانت من حُسن حظ العثمانيين، لأنهم حصلوا على الإقطاع الأكبر والأقرب إلى القسطنطينية[٧].

وبعد سقوط دولة سلاجقة الروم على يد المغول[٨]، أسس عثمان بن ارطغرل دولته متخذاً من قلعة قره جه حصار[٩] عاصمة له، فصارت تلك القلعة قاعدة لانطلاق الجيوش العثمانية والتوسع في الأناضول؛ مستغلاً حالة الضعف والانحلال والمشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها اغلب الإمارات هناك، حتى تمكن من السيطرة على مدينة يكي شهر[١٠]التي صارت عاصمة لدولته، إذ عمل السلطان عثمان على تحصينها وتشييد الأسوار وبناء الأبراج ونشر الأمن والقانون فيها[١١]، ومن هناك انطلقت جيوشه لفتح مدينة بورصة[١٢]، التي حاصرها الأمير اورخان في عام ١٣١٦م حتى تمكن من فتحها في عام ١٣٢٦م، فعهد السلطان عثمان وهو على فراش الموت بالحكم لابنه اورخان الذي أمر بجعل مدينة بورصة عاصمة جديدة للدولة العثمانية[١٣]، وبذلك حصل العثمانيون على منفذ يطل على بحر مرمرة[١٤].

إن الموقع الجغرافي للدولة العثمانية في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية ودول أوربا الشرقية ميّزها عن الإمارات الأخرى، لأن ذلك الموقع جعل العثمانيين على أهبة الاستعداد عسكرياً تحسباً لأيّة هجمات مفاجئة مع البيزنطيين[١٥]، فضلاً عن ذلك إنه كان موقعاً استراتيجياً مهماً يتحكم في طرق المواصلات بين الروميلي والأناضول، إذ نجح العثمانيون عن طريقه في فتوحاتهم وغزواتهم وتوسع دولتهم[١٦]، ويُعد فتح مدينة بورصة نقطة تحول سياسياً وعسكرياً في تاريخ الدولة العثمانية، لأن تلك المدينة أكسبتها موقعاً حيوياً لوقوعها على بعد ثلاثة عشر ميلاً من بحر مرمرة، مما جعل العثمانيين أن يكونوا على مقربة من الإمبراطورية البيزنطية؛ يطلعون على أخبارها وما يحدث فيها من اضطرابات ويتعرفون على مشاكلها الداخلية ويكشفون عوامل ضعفها[١٧].

وقد اتفق المؤرخون على أن العثمانيين كانوا يتميزون بالشدة وتحمل المشاق، لتأصل عراقة البداوة فيهم ووعورة المسالك في أوطانهم التي عاشوا فيها، ثم ازدادوا بأساً وصلابة بعد إسلامهم[١٨] وامتهانهم لحياة الجندية، وعشقهم لها حتى صارت القوة هي المثل العليا لهم[١٩]، فضلاً عن أن

العثمانيين تميزوا بروح الانتظام والتربية العسكرية الصارمة لكونهم متحمسين طموحين[٢٠]، اتسموا بالبساطة في الحياة وحب الجهاد، وعمل السلطان اورخان على تعميق تلك الصفات في نفوسهم، إذ صارت القوة لدى الجندي العثماني هي المعيار الأول في نفسه، لأن كل ما زادت قوته زاد نفوذه ومكانته بغض النظر عن عمره أو نسبه[٢١].

إن الدولة العثمانية نشأت بطبيعتها على أساس النظام العسكري الذي يُعد واحداً من أهم النظم التي قامت عليها الدولة، وقد أخذته من الأنظمة السلجوقية والبيزنطية وطورته بما يلائم واقعها وتوسعاتها[٢٢]، فأنشأ السلطان اورخان الجيش الانكشاري[٢٣]، وهو جيشاً نظامياً دائمياً ضم صنوفاً وتشكيلات متعددة[٢٤]، مما أضاف للدولة قوة وزادها هيبة، بعد أن كان جيشها إقطاعياً يعتمد على التعبئة الوقتية يتم جمعه وقت الحرب ويتفرق عند انتهائها[٢٥]. اهتم السلطان اورخان بالجيش الجديد وعمل على تنظيمه وتدريبه، لأنه يُعد الركيزة الأساسية للدولة يحافظ على استقرارها وحماية حدودها، فضلاً عن إن ذلك الاهتمام جاء نتيجة وقوع الدولة العثمانية على الحدود مع الإمبراطورية البيزنطية، فكان لابد من امتلاك العثمانيين جيشاً قوياً قادراً على توفير الأمن وحماية دولتهم[٢٦].

عملت الدولة العثمانية على وضع نظام عالي الدقة لإعداد وتدريب أفراد الجيش الانكشاري وتربيتهم تربية إسلامية وتأديبهم وتهذيبهم، بعد أن يتم إرسالهم إلى قصور السلاطين أو إلى قصور الأمراء لمدة سبعة أو ثمانية أعوام يتعلمون اللغة العثمانية والقراءة والكتابة[٢٧]، ويربون تربية دينية يفهمون عن طريقها العقيدة وتقاليد الدين الإسلامي[٢٨]والهدف من ذلك هو محو كل اثر من آثار أصولهم الدينية لكي ينشأوا على حب الإسلام والتمسك بمبادئه والوفاء والإخلاص للدولة[٢٩]، حتى صاروا لا يعرفون ديناً غير الإسلام ولا حرفة إلا الجهاد في سبيل الله ولا أباً إلا السلطان[٣٠]، وقد ادخل العثمانيون المعدات الحربية المتطورة للجيش الانكشاري الذي برع في استعمالها مثل الدروع والسيوف والخناجر والدبوس الحديدي والقوس والسهام[٣١].

إن موقع الدولة العثمانية اوجب عليها اتخاذ نظاماً عسكرياً متطوراً يفوق ما تمتلكه الإمبراطورية البيزنطية والإمارات المجاورة للتغلب عليها والحفاظ على أمنها واستقلالها من أي خطر خارجي، لذلك برع العثمانيون وفي اكتساب وتطوير الأساليب العسكرية، حتى صار الجيش هو الأساس في قيام وتوسع دولتهم[٣٢]، ولما كان الجيش الانكشاري هو جيش النصر والمجد للدولة فقد لفت أنظار المؤرخين والباحثين الأوربيين وجعلوه موضوع كتاباتهم وبحوثهم، فأصدروا عليه أحكاماً مختلفة ووصفوه بالقسوة والغلظة والبطش بأعدائهم في ساحات القتال، فيرى المؤرخ الألماني كارل بروكلمان إن (قره خليل الجندرلي) اقترح على السلطان اورخان بإحياء العرف الإسلامي القديم وهو الاحتفاظ بخمس الغنائم ومن ضمنها الأسرى بما فيهم الأطفال لتأسيس جيش دائم بعد أن فقدت القوات الإقطاعية قوتها في المعارك واظهر المقاتلين تحزبهم إلى عشائرهم، فأمر السلطان اورخان بجمع

الأطفال من المدن النصرانية وكانت الوجبة الأولى التي تم جمعها تضم ألف طفل من الأطفال سليمي البنية ممن تراوحت أعمارهم ما بين العاشرة والخامسة عشر(٣٣).

أما برنارد لويس فقد اظهر تناقضاً واضحاً لما ذكره بروكلمان، حينما ذكر إن المجاهدين كانوا من العثمانيين، ثم استعملوا في جيشهم النصارى الذين اسلموا وصاروا مجاهدين بارزين، أما الأطفال فكانوا يعملون خدم في القصور السلطانية أو يوضعون تحت رعاية الإقطاعيين ومع مرور الزمن صار نظام الانكشارية نظاماً مقبولاً على القرى النصرانية، كما أكد لويس أن ذلك الأمر كان بدعة من عمل الفقيه قره خليل الجندرلي(٣٤).

وقد اتفق معهم المؤرخ فشر لكنه أضاف نقطة مهمة، ألا وهي إرجاع الفضل في قيام الدولة العثمانية ليس للعثمانيين فقط، بل للصقالبة النصارى من أمهات نصرانيات اللواتي فقدَّن أطفالهنَّ بعد أن سلبوهم العثمانيين وأسسوا منهم جيشاً قوياً له الفضل الكبير في محاصرة القلاع والحصون وفتحها، وكانوا متجردين من جميع المؤثرات الإنسانية السلمية التي تهذب الطباع ومحرومين من جميع الصفات المكتسبة التي تفتح العقول، تعلموا أن ينسوا أبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وان يعيشوا دون أمل في ثكناتهم العسكرية؛ الحروب مهنتهم والقرآن عقيدتهم وما عليهم إلا أن يمضوا في قتال الأعداء بروح ملؤها الحماس والاندفاع(٣٥).

وإنا إذا دققنا النظر في تلك الآراء التي كان قصد أصحابها التهجم على الدولة العثمانية والتقليل من شأنها وقوتها؛ نجدها تلتقي عند وصف الجيش الانكشاري بالبطولة والشجاعة النادرة وإن أول ما يلفت الأنظار في ذلك الجيش حب الجهاد والطاعة للسلطان والتميز بالانتظام والانضباط، فضلاً عن ذلك فان الصفات الخلقية والدينية التي اتصف بها العثمانيون كانت تظيف قوة إلى قوة الجيش الانكشاري الذي كان ممنوع فيه الخمر والنساء والمقامرة، وغالباً ما يقضي الجندي وقته في الصلاة وقراءة القرآن والعلم والتعلم وممارسة الرياضات البدنية والتمرين على الحركات في أوقات السلم من اجل الاستعداد للحرب(٣٦)، وفوق ذلك كله كان أعظم ما يتحلى به الجنود الانكشاريين إيمانهم العميق بأنهم يقاتلون من اجل الحق وتحقيق هدف مقدس للإسلام، ألا وهو الجهاد وذلك ما شجعهم على أن لا يخشوا الموت الذي يمنحهم الشهادة في سبيل الله(٣٧).

وهناك عوامل عديدة تُعد من مقومات الجهاد العثماني، من بينها وجود عدد كبير من الشخصيات ذات القدرات المتفوقة والكفاية العالية في مجال القيادة الإدارية والسياسية والعسكرية تمثلت في شخصية السلطان وقادته الذين يمتلكون المهارات الحكيمة في إدارة شؤون الدولة، ولا يخفى على المؤرخين المقدرة الفائقة التي أظهرها السلطان عثمان في إدارة الدولة وتنظيم شؤونها وقطع العثمانيين على عهد شوطاً بعيداً في طريق التحول من نظام القبيلة المتجولة إلى نظام الإمارة المستقرة، فعمل السلطان اورخان من بعده على توطيد مركزها وتثبيت أركانها وتطويرها سريعاً إلى دولة مترامية الأطراف(٣٨)، حينما سن لها القوانين ونظم لها أقوى جيش على أسس تضمن ولاء

الجندي للدولة وجعلتهم يبذلون حياتهم فداء للسلطان، فكان الجيش الانكشاري درع الدولة الذي يحميها ويحقق لها النصر في ساحات القتال[٣٩]، فضلاً عن أن الذي كان يدفع الجندي العثماني لتقديم تلك التضحية هو وجود السلطان على رأس الجيش والذي كان يقود الحرب بنفسه ويدير دفتها بمهارة فائقة ويعمل على نشر التعبئة الروحية بين جنوده قبل المعركة[٤٠].

وتُعدُّ الدوافع الدينية من أهم مقومات الجهاد العثماني لنشر الدين الإسلامي، وذلك لأن العثمانيين تربوا تربية دينية، وكانت التقوى والقناعة والإحسان والحماس الديني أهم ما اتصف به السلطان عثمان والذي كان يعمل على ترسيخ تلك الصفات في نفوس جنوده[٤١]، ويعمل على جمع القلوب حوله عن طريق التقرب من علماء الدين واستشارتهم والأخذ بمشورتهم وبلغ من حبه واحترامه لهم أنه حرص على مصاهرتهم فتزوج ابنة الفقيه (اده بالي)[٤٢]، وتميز السلطان عثمان بالزهد والتقشف منصرفاً عن متاع الدنيا، لم يستهويه حب المال وجمعه، وحينما توفي لم يترك سوى شعاراً مزركشاً وعمامته وبعض قطع من الحرير وعدد قليل من الخيول وقطعاناً من الغنم[٤٣]، ووصية لابنه اورخان ينصحه فيها بالحرص على الدين واحترام العلماء والشفقة على الرعية ومواصلة الجهاد لنشر الدين الإسلامي، فنجد أن السلطان اورخان ينفذ تلك الوصية تنفيذاً دقيقاً حتى اشتهر بالتقوى والورع[٤٤]، وأسس دولته على قاعدة الجهاد والعدل متخذاً من القرآن الكريم والسنة النبوية منطلقاً لهُ[٤٥]، فضلاً عن ذلك فان علماء الدين كانوا ينبهون وينصحون ويرشدون السلطان فيأخذ بنصائحهم وإرشاداتهم حتى صار عالم الدين السلطان الروحي للدولة، ولاسيما بعد أن أُكلت له الأمور الدينية والقضائية وبعض الإجراءات الدنيوية لأجل تحقيق العدل بين الرعية الذي أكدت عليه الشريعة الإسلامية[٤٦].

ومن بين مقومات الجهاد العثماني هي سياسة التسامح الديني التي سار عليها العثمانيين، فمنذ الأعوام الأولى لقيام الدولة العثمانية وبداية توسعها في الأناضول عمل العثمانيون على استمالة النصارى بعقد أواصر المصاهرات بينهم، إذ تزوج السلطان عثمان زوجة نصرانية من(قيليقيا)[٤٧]، كما تزوج السلطان اورخان العديد من الزوجات النصرانيات، كان الهدف منها تأمين أعمال العصيان والتمرد في المناطق التي فتحت حديثاً، لأنهم يُعدون دخلاء عليها[٤٨]، وبذلك يأمن العثمانيين شر سكان تلك المناطق حتى وأن كانت لمدة وجيزة ثم ينطلقون بعدها لفتح مناطق أخرى[٤٩]، فضلاً عن إن السلطان اورخان اتبع سياسة التسامح الديني التي كرسها لنشر الدين الإسلامي في مناطق الأناضول التي خضعت لسيطرته ودفعت الكثير من النصارى لاعتناق الإسلام[٥٠]، ولاسيما أن العثمانيين اقترنت فيهم الروح العسكرية والسلوك الحربي بالسلوك الأخلاقي المستمد من الشريعة الإسلامية أثناء فتوحاتهم ومعاملتهم للأسرى والنساء والأطفال وفق ما أكد عليه القرآن الكريم والسنة النبوية[٥١]، وكانت معاملتهم لرعاياهم في المناطق المفتوحة من الذين يدينون بغير الدين الإسلامي

بالتسامح والاعتدال وترك لهم السلطان اورخان حرية ممارسة شعائرهم الدينية وتقاليدهم واحترام عقائدهم(٥٢)، فشجعت تلك السياسة النصارى على الدخول في الدين الإسلامي والتي بينت لهم الفرق الكبير بين ما اتبعه العثمانيين من سياسة تجاههم وبين ما اتبعه ملوكهم من سياسة الشدة والقسوة والمذابح التي كانت ترتكب بحقهم(٥٣)، وبذلك عمل السلطان اورخان على كسب ثقة وولاء سكان مناطق الأناضول التي خضعت لسيطرته حتى أن أعداداً كبيرة من النصارى انضمت إلى صفوف جيشه وقاتلت معه(٥٤). فأثمرت سياسة التسامح ثمرتها المرجوة في تعلق الرعايا النصارى بالدولة العثمانية منذ تأسيسها، وصاروا يفضلون عيشهم في ظلها على بقائهم تحت سلطة الإمبراطورية البيزنطية(٥٥).

أما مكانة علماء الدين في الدولة العثمانية، فقد علت وصار للعلماء حظوة لدى السلطان عثمان ومن بعده ابنه السلطان اورخان، وذلك يدل على رغبة السلاطين منذ قيام الدولة العثمانية في الالتزام بالشريعة الإسلامية، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، ولاسيما أن الدولة رفعت راية الجهاد ضد الإمبراطورية البيزنطية لإعلاء كلمة الله في أراضيها(٥٦)، ولأجل ذلك حفظ السلاطين لرجال الدين مكانتهم من أول الأمر، حينما قسم السلطان عثمان السلطة على طبقتين الأولى: الطبقة العسكرية والذي كان هو على رأسها وفي يده السلطة التنفيذية، والثانية: طبقة كبار العلماء وعلى رأسها مفتي الأنام(٥٧) والذي عرف فيما بعد بشيخ الإسلام(٥٨)، والتي كانت لكلمتهم أهمية كبيرة وقوة تتلاشى أمامها كل الاعتبارات، كما كانت أحكامهم محل تقدير وتنفيذ لدى السلطان والرعية(٥٩)، وذلك لأنهم لم يخرجوا عن أحكام الشريعة الإسلامية، بل تمسكوا بها من اجل حفظ حقوق الرعية وحماية مصالحهم، فنلاحظ أن السلطان اورخان حرص على إضفاء الصفة الشرعية على أعماله وفتوحاته والقوانين التي صدرت في عهده معتمد على مشورة علماء دولته(٦٠).

يتضح مما تقدم أن مقومات الجهاد العثماني والتي تمثلت بالموقع الجغرافي للدولة العثمانية بالقرب من الإمبراطورية البيزنطية أتاح للعثمانيين بأن يكونوا على احتكاك مباشر معها، فاوجب ذلك الموقع على العثمانيين إيجاد جيش قوي قادر على حماية حدودها وصد الاعتداءات الخارجية وحفظ الأمن والاستقلال، لذلك عمل العثمانيين على إنشاء الجيش الانكشاري، فضلاً عن أن السياسة الدينية التي سار عليها السلطان عثمان والسلطان اورخان تُعد في مقدمة دوافع التوجه العثماني نحو أوربا الشرقية من اجل نشر الدين الإسلامي ورفع رايته فوق مدنها.

الأوضاع السياسية في أوربا الشرقية مقارنة بالدولة العثمانية:-

أدركت البندقية خطر الدولة العثمانية التي أخذت تهدد مكانتها التجارية في الشرق، مما دفعها إلى تأليب الدول النصرانية على العثمانيين، وقد نجحت في تشكيل حلف صليبي اشترك فيه بابا روما وملك فرنسا فيليب السادس(١٣٢٨-١٣٥٠م) وملك جزيرة رودس[٦١] والإمبراطور البيزنطي اندرنيكوس الثالث(١٣٢٨-١٣٤١م)، فأعلن بابا روما يوحنا الثاني والعشرون(١٣١٦-١٣٣٣م) في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٣٣٣م عن قيام حلف بقيادة الملك الفرنسي للقضاء على الدولة العثمانية وتوسعاتها، لكن موت البابا في العام نفسه حال دون تنفيذ ذلك الحلف[٦٢]

وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر شهدت الإمبراطورية البيزنطية حالة من التفكك السياسي والنزاع الأسري على السلطة بعد وفاة الإمبراطور اندرنيكوس الثالث الذي ترك ابنه يوحنا البالغ من العمر تسعة أعوام وريثاً على العرش والذي توج إمبراطوراً تحت اسم يوحنا باليولوج الخامس(١٣٤١-١٣٩١م) ووضع تحت وصاية والدته آنا سافوي(Anna of savoy)[٦٣].

على اثر ذلك حدث تمرد قاده يوحنا كانتاكوزين(John Cantacuzene) الذي كان يشغل منصب نائب الإمبراطور اندرنيكوس الثالث وكبير وزرائه، فاندلعت حرباً أهلية بين الإمبراطورة آنا سافوي ويوحنا كانتاكوزين الذي أعلن نفسه إمبراطوراً تحت اسم يوحنا السادس(١٣٤١-١٣٥٥م)، فصار على عرش الإمبراطورية البيزنطية إمبراطوران، وأثناء حدوث تلك المشاكل استعان الإمبراطور يوحنا السادس بالسلطان اورخان وعرض عليه أن يزوجه ابنته(تيودورا) إذا وافق السلطان على تقديم المساعدة ضد الإمبراطورة آنا سافوي وما كان من السلطان إلا أن لبى النداء، وبذلك فُسح الإمبراطور المجال للعثمانيين للتدخل في شؤون الإمبراطورية البيزنطية، إذ تمكن يوحنا السادس بفضل المساعدات العثمانية من السيطرة على العرش[٦٤]، وخلال مدة حكم الإمبراطور يوحنا السادس، عانت الإمبراطورية البيزنطية الكثير من المشاكل الداخلية والمؤامرات التي قادها يوحنا باليولوج الخامس من اجل إعادة سيطرته على العرش[٦٥]، وعلى الرغم من حدوث الحرب بين الطرفين إلا إنهما استطاعا التوصل إلى اتفاق حفاظاً على الإمبراطورية من الضياع، فحصل تقارب بينهما حينما تزوج الإمبراطور يوحنا باليولوج الخامس من(هيلين) ابنة الإمبراطور يوحنا السادس[٦٦].

أدت الأحداث التي مرت بها الإمبراطورية البيزنطية إلى احتدام التنافس التجاري بين جنوة والبندقية داخل أراضي الإمبراطورية والتي انتهت بهزيمة البندقية وانتصار جنوة في عام ١٣٥٣م[٦٧]، إذ صارت الإمبراطورية مسرحاً للنزاعات الداخلية والخارجية، والتي أنهكت الحروب قوتها السياسية والعسكرية وأفلست خزينتها، وما كان من الإمبراطور يوحنا باليولوج الخامس إلا أن يفرض ضرائب جديدة على رعاياه لتلافي تلك المشاكل[٦٨]، لكن تلك السياسة أدت إلى تذمر الشعب، كما أن الرسوم الكمركية انخفضت بسبب استئثار الجنويين والبنادقة بالتجارة واحتكارهم لها، ولذلك

اضطر الإمبراطور يوحنا باليولوج الخامس إلى خفض قيمة الدينار الذهبي البيزنطي، وعمد إلى الاستدانة من الدولة العثمانية حتى أنه رهن عندها جواهر التاج الإمبراطوري، ونضبت الموارد وصارت الخزينة خاوية وانتشرت المجاعة بين عدد كبير من سكان الإمبراطورية البيزنطية(٦٩).

ونتيجة لتدهور الأوضاع الداخلية والمالية في الإمبراطورية البيزنطية، حصل تمرد قام به أفراد الجيش البيزنطي وصار من المتعذر فرض الطاعة والانضباط على عناصره(٧٠)، وأضحى الجيش اضعف من أن يستطيع القيام بمسؤولية الدفاع عن الإمبراطورية التي عملت على جلب ثمانية آلاف مقاتل من جزيرة صقلية لدعم موقفها العسكري، لكن تلك الإجراءات لم تزد الوضع إلا سوءً، لأن أولئك المقاتلين قد أخنى عليهم الدهر والفقر وتميزوا بالشراسة والميل إلى التخريب والخروج على النظام، وكانوا معولاً هداماً أكثر من كونهم أداة تدعيم فعاثوا في القسطنطينية فساداً وارتكبوا المذابح ونشروا الرعب بين الناس(٧١).

على اثر تلك الأحداث فقدت الكنيسة الشرقية سيطرتها على العالم النصراني في إمارات الأناضول البيزنطية ومدن أوربا الشرقية، ولم تستطع أن تحافظ على تماسك ووحدة شعوبها، فكان من نتيجة ذلك ضعف الوازع الديني في نفوس سكانها وعدم القيام بتعبئة روحية جماهيرية لصد التوسعات العثمانية، مما أدى إلى انهيار القوة العسكرية الكاملة عند وقوع الاشتباكات مع الجيش العثماني، فضلاً عن أن الخلاف الديني بين الكنيسة الشرقية الارثودكسية والكنيسة الغربية الكاثوليكية ترك آثاراً عميقة في نفوس شعوب الإمبراطورية البيزنطية، فكان من الطبيعي أن تشجع تلك الخلافات العثمانيين لتوجيه أنظارهم نحو أوربا الشرقية والسيطرة عليها(٧٢). وبذلك يتضح أن الحروب الأهلية والمشاكل المالية والتدخلات الخارجية، إلى جانب قوة العثمانيين السياسية والعسكرية وشجاعتهم المتفانية، كانت من العوامل الرئيسة التي ساعدتهم على فتح اغلب مدن الأناضول البيزنطية ومهدت الطريق نحو أوربا الشرقية، فضلاً عن استعانة أباطرة القسطنطينية بالعثمانيين قد سهل عليهم الوصول إلى بحر ايجة والاستيلاء على القلاع الحصينة(٧٣).

إن الفوضى التي حلت بالإمبراطورية البيزنطية، ولاسيما تلك التي قام بها المقاتلين المرتزقة الذين كان يستوي لديهم انتصار الإمبراطورية أو هزيمتها(٧٤)، ازدادت أكثر من السابق بعد موت ملك الصرب اسطفين دوشان في عام ١٣٥٥م، فانفصلت عن مملكته بلاد البلغار والبوسنة وألبانيا ومقدونيا بعد حدوث حروباً أهلية، فكان ذلك دافعاً شجع العثمانيين لإثبات قوتهم في فتوحاتهم وتوسعاتهم وانتزاعهم معظم المدن البيزنطية في الأناضول وإخضاعها لسيطرتهم(٧٥).

أما عن موقف الدول الأوربية من توسعات الدولة العثمانية في الأناضول، فكانت روسيا الارثودكسية رأس العائلة السلافية في تلك المدة تحت سيطرة المغول، وبولونيا التي كانت تُعدُّ من الدول القوية عند قيام الدولة العثمانية لم يكن في حسابها أن العثمانيين قادرين على التوسع بدولتهم على حساب الإمبراطورية البيزنطية، لذلك لم تهتم في النشاط العسكري العثماني في الأناضول، وفي

النصف الأول من القرن الرابع عشر عانت بولونيا من مشاكل سياسية تمثلت في الصراع الأسري على العرش، ونشوب الحروب بين ملوكها وأمراءها للاستيلاء على الحكم(٧٦)، مما أدى إلى تفككها وانهيار قوتها، فعلقت الإمبراطورية البيزنطية آمالها على فرنسا وانكلترا في دفع خطر العثمانيين عن أراضيها، لذلك عمل الملك الفرنسي فيليب السادس على الوقوف بوجه العثمانيين محاولاً إحياء عهد الحروب الصليبية(١٠٩١-١٢٩١م) وعمل على حشد الجيوش في الموانئ الفرنسية حتى بلغ تعدادها نحو مئة ألف مقاتلاً للقيام بحملة عسكرية للقضاء على الدولة العثمانية، لكن حرب المئة عام(١٣٤٩-١٤٥٣م) التي حدثت بين فرنسا وانكلترا بسبب التنافس الاقتصادي بين الدولتين وتضارب مصالحهما في قلب القارة الأوربية والتي انتهت بهزيمة انكلترا حالت دون تحقيق ذلك(٧٧).

علاوة على ذلك فقد اجتاح الوباء أوربا ما بين عامي(١٣٤٨-١٣٤٩م) الذي عرف بالموت الأسود أو الطاعون، ففقدت أوربا بسببه أعداد ضخمة من سكانها، مما اثر على حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتوقفت التجارة وارتفعت الأسعار، فحل الضعف بالدول الأوربية بما فيها الإمبراطورية البيزنطية بسبب تلك المشاكل، بينما كانت الدولة العثمانية تزداد قوة وصلابة عن طريق تنظيم شؤونها الداخلية ووضعها للقوانين وتنظيم الجيش وإيجاد توازن واستقرار في المناطق التي كانت تخضع لسيطرتها، حتى صارت تمتلك نظاماً سياسياً وإدارياً متطوراً وجيشاً قوياً له القدرة على مواجهة أي خطر خارجي والتغلب عليه، فضلاً عن وجود سلطان تميز بالصبر والعدل وشجاعة لا نظير لها منحته الشهرة والقدرة على مقارعة الأعداء، إلا وهو السلطان اورخان الذي أعطى دافعاً قوياً لدولته وجيشه في فتح العديد من المدن البيزنطية في الأناضول، لا بل تمكن السلطان اورخان من التدخل في شؤون الإمبراطورية البيزنطية لفض النزاعات الداخلية(٧٨)، كما انه انصرف إلى القيام بالعمليات العسكرية وتنظيم شؤون دولته الداخلية واستطاع أن يجمع بين البناء الداخلي والفتوحات الخارجية حتى تمكن من فتح العديد من المدن البيزنطية من بينها ازميد ونيقوميديا ونيقية وبسقوط تلك المدن سيطر العثمانيون على المناطق الشمالية الغربية من الأناضول واحكموا سيطرتهم على بحر مرمرة وصار لهم منفذ إلى مضيق البسفور، فأرعبت تلك الفتوحات بابا روما وملوك أوربا الذين خشوا من عبور العثمانيين إلى أوربا الشرقية فتتوجه أنظارهم إلى روما وأوربا بعد ذلك(٧٩).

فتح مدينة غاليبولي ودورها في تشجيع العثمانيين للتوجه نحو أوربا الشرقية:-

أدت حرب المئة عام إلى إفشال الحملة التي كانت تروج لها فرنسا، وترتب على ذلك الفشل انشغال أوربا في حروب طويلة وصراعات مريرة إلى جانب النزاعات الداخلية والتنافس على العروش، بينما وجد العثمانيون متسعاً من الوقت لتنظيم شؤون دولتهم الإدارية والعسكرية تنظيماً عالي الدقة، فانصرف السلطان اورخان إلى توطيد أركان دولته وجعل السلطة المركزية بأجهزتها

الإدارية والسياسية والعسكرية بيده واستعد بعد ذلك للقيام بعمل يُعد مرحلة جديدة وتطوراً هاماً في تاريخ الدولة العثمانية وتاريخ أوربا النصرانية(٨٠).

اغتنم السلطان اورخان فرصة اندلاع الحرب الأهلية من جديد بين الإمبراطورة(آنا) والإمبراطور يوحنا السادس الذي لم يقنع بحكم الوصاية على عرش الإمبراطورية وعمل على انتزاع السلطة منها، لكن الإمبراطورة قاومته بشدة وحشدت كل طاقات إمبراطوريتها لردعه، فاستنجد كل منهما بالسلطان اورخان الذي استغل تلك الفرصة بحكمة ودهاء، حينما أعان الإمبراطور يوحنا السادس بعشرين ألف مقاتل بقيادة ابنه الأمير سليمان مقابل تنازل الإمبراطور عن قلعة تزميب(Tzympe) الواقعة في الجانب الأوربي على مضيق الدردنيل (٨١).

بعد أن وافق الإمبراطور على ذلك صار للعثمانيين موطئ قدم في أوربا الشرقية، وعملوا على إحكام سيطرتهم على قلعة تزميب واخذوا ينضمون شؤونها السياسية والإدارية وبناء القلاع والحصون حولها استعداداً لمرحلة جديدة متمثلة بالتوسع العثماني في أوربا الشرقية على حساب الإمبراطورية البيزنطية، وكانت البداية تجاه مدينة غاليبولي ذات المركز الحيوي المهم لوقوعها على ضفة بحر مرمرة(٨٢) وتابعة لمدينة أدرنة(٨٣) ثاني اكبر مدن الروميلي بعد القسطنطينية التي تقع غاليبولي إلى الجنوب منها وتبعد عنها نحو مئتان واثنا عشر كيلو متراً(٨٤).

لم يمر وقت طويل على استقرار العثمانيين في قلعة تزميب حتى ضرب زلزال عنيف مدن وسواحل أوربا الشرقية ودمر الكثير منها، وقد خرب الزلزال بعض أسوار مدينة غاليبولي، فهرب السكان منها خائفين(٨٥). أما العثمانيين فقد استبشروا خيراً بذلك وأيقنوا أن الله سبحانه وتعالى مهد لهم الطريق للاستيلاء على تلك المدينة الحصينة، وأن ما حدث ما هو إلا آية من آيات النصر والتوفيق الإلهي يظهره الله لعباده المجاهدين، فثبت ذلك قلوبهم وازداد إيمانهم(٨٦).

على اثر ذلك زحف الأمير سليمان بجيشه على مدينة غاليبولي ودخلها في عام ١٣٥٧م من دون مقاومة، وفي الحال شرع الأمير في إصلاح ما دمره الزلزال وأعاد بناء قلاعها، وجلب إليها الكثير من سكان الأناضول للاستقرار فيها ولإحكام السيطرة العثمانية عليها(٨٧). فكان ذلك الفتح عامل من عوامل تقوية بنيان الدولة، وعمل الأمير سليمان على السماح لسكان مدينة غاليبولي بالعودة إلى ديارهم وحفظ لهم أموالهم وممتلكاتهم، وبذلك الفتح صارت الدولة العثمانية؛ دولة مترامية الإطراف راسخة الأركان، إذ أدى ذلك التوسع إلى زيادة عدد سكانها والمنضوين تحت لوائها الذين بلغ عددهم ما يزيد على مليون نسمة(٨٨).

عدَّت مدينة غاليبولي قلعة عثمانية محكمة وقاعدة عسكرية قوية، إذ انطلقت الجيوش العثمانية منها لفتح المدن الأوربية؛ دافعها الجهاد في سبيل الله ونشر الدين الإسلامي(٨٩)، وصارت تلك المدينة نقطة البدء للتوسع العثماني في الروميلي نظراً لمركزها الاستراتيجي الهام، لأنها تسيطر على بحر مرمرة ولكونها قاعدة ارتكاز عسكرية مهمة، وبتعبير آخر تُعد مفتاح أوربا الشرقية، فضلاً عن كونها

قلعة حصينة ذو مناعة عسكرية محكمة، وقد زاد العثمانيون من تحصينها وقوتها[٩٠]، ولاسيما بعد أن استوطنها الكثير من سكان الأناضول الذين اخذوا يشيدون الأبنية فيها حتى أغرت سمعتها عدد كبير من الفرسان المقيمين في إمارة صاروخان وإمارة قره سي وإمارة منتشا وإمارة إيدن بالتوجه إليها والاستيطان فيها طمعاً في الحصول على إقطاعيات عسكرية واسعة لما تميزت به مدينة غاليبولي كونها ارض خصبة صالحة للزراعة يساعدها في ذلك مناخها ونقاء هوائها، فضلاً عن كونها مدينة اقتصادية تدر إرباحاً مالية كبيرة[٩١].

أدرك الإمبراطور يوحنا السادس الخطأ الذي ارتكبه، وأحس بالخطر حين استدعى العثمانيين والاستعانة بهم على خصومه، وأيقن إنه دفع ثمناً غالياً لذلك، لأنه سلم لهم أرضاً أوربية رابطوا فيها واتخذوها قاعدة لانطلاق جيوشهم وتوسعاتهم في مدن أوربا الشرقية، ولإصلاح ما ارتكبه من خطأ عمل على التوصل إلى حل مع العثمانيين، إذ عرض على السلطان اورخان مبلغ قدره عشرة ألاف دينار بيزنطي، مقابل الانسحاب من قلعة تزميب، وجلاء القوات العثمانية عن مدينة غاليبولي دون قيد أو شرط، فوافق السلطان على الانسحاب من القلعة الأولى، لأنه كان متيقناً أنه قادر على استردادها مرة أخرى[٩٢]، أما فيما يتعلق بمدينة غاليبولي فقد رفض السلطان اورخان الانسحاب منها، مما دفع بالإمبراطور يوحنا السادس إلى الاستعانة بالصرب والبلغار لتشكيل حلف وإخراج العثمانيين من الروميلي، لكنه فشل في ذلك وتدهورت سمعته في نظر سكان القسطنطينية الذين أثقلت الضرائب كاهلهم، فقاموا بثورة ضده وعملوا على التخلص من حكمه واتهموه بأنه يريد تسليم القسطنطينية للعثمانيين؛ حتى تمكن الثوار من خلعه عن العرش في عام ١٣٥٥م، وطرده من الإمبراطورية البيزنطية فتحول إلى راهب وعرف باسم جوزيف إلى أن توفي في عام ١٣٨٣م، ثم أعيد تنصيب يوحنا باليولوج الخامس الوريث الشرعي للإمبراطورية البيزنطية بدلاً عنه[٩٣]؛ الذي لم يكن أوفر حظاً من سابقه، لأنه لم يستطع تغيير شيء للوضع العسكري العثماني في الروميلي، فلجأ إلى الطرق الدبلوماسية، إذ عقد اجتماعاً مع السلطان اورخان في مدينة سكوتاري(Scutari) عام ١٣٥٧م، أسفر ذلك الاجتماع عن عقد معاهدة بين الطرفين، اعترف بموجبها الإمبراطور بسيطرة العثمانيين على مدينة غاليبولي، كما زوج ابنته البالغة من العمر عشرة أعوام إلى خليل بك ابن السلطان اورخان[٩٤].

لقد ثبّت العثمانيون مركزهم في أوربا الشرقية، وصارت مدينة غاليبولي قاعدة عسكرية عثمانية لانطلاق جيوشها نحو مدن الروميلي، إذ بدأ العثمانيين بتوسعاتهم على حساب ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية، حينما جهزوا جيشاً بقيادة الأمير سليمان تمكنوا عن طريقه من فتح مدينتي أسالا(Asala) الواقعة شمال مضيق الدردنيل، ومدينة رودستو(Rodosto) الواقعة إلى الغرب من بحر مرمرة والتي أطلق عليها العثمانيين بعد فتحها اسم تكر طاغ أو تكفور طاغ[٩٥].

وفي عام ١٣٥٨م توفي الأمير سليمان اثر سقوطه من على ظهر الفرس حينما كان في نزهة صيد فحزن عليه السلطان اورخان حزناً شديداً، فاسند ولاية العهد إلى ابنه الثاني الأمير مراد بك الذي صار قائداً للجيوش العثمانية والتي قادها في حملات عديدة منطلقاً من مدينة غاليبولي نحو مدن الروميلي، إذ عُدت أقوى الحملات العسكرية التي شنها العثمانيين في أوربا الشرقية في تلك المدة[٩٦]، فضلاً عن أن قيادة الأمير مراد للجيوش العثمانية أكسبته خبرة عسكرية وإدارية فائقة حتى صار مقداماً في اتخاذ القرارات المهمة دون تردد[٩٧]، وعُدَّ رمزاً للانتصارات التي حققها ضد البيزنطيين، وعلى اثر وفاة والده السلطان اورخان تولى عرش الدولة العثمانية في شهر آذار عام ١٣٥٩م واستمر في فتوحاته وتوسعاته في أوربا الشرقية حتى استشهاده في معركة كوسوفا يوم الاثنين التاسع من آب عام ١٣٨٩م[٩٨].

الخاتمة:-

لقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:-

١- كان الموقع الجغرافي للدولة العثمانية في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية دوراً مهماً، لأنه جعل العثمانيين على احتكاك مباشر مع البيزنطيين يعرفون أخبارهم وما يدور في داخل إمبراطوريتهم، فضلاً عن أنه دفع بالعثمانيين إلى بناء قوة عسكرية تكون قادرة على مواجهة الجيوش البيزنطية للمحافظة على استقلال دولتهم من الاعتداءات البيزنطية، لذلك عمل العثمانيين على تأسيس جيش قوي واخذوا الأساليب العسكرية السلجوقية والبيزنطية وطوروها حتى صار لهم شأن عسكري كبير في الأناضول في تلك المدة.

٢- اتسم العثمانيين بالروح القتالية العالية وتميزوا بالشدة والصلابة، ولاسيما في الحروب التي خاضوها ضد أعدائهم، فضلاً عن أن الدولة وجيشها كانت تحت قيادة خيرة مؤسسيها وهما السلطان عثمان والسلطان اورخان، اللذين عملا على بنائها على أسس متطورة وقواعد متينة، علاوة على ذلك كان استنادهما على القرآن الكريم والسنة النبوية في حكمهما وفتوحاتهما، مما جعل للعامل الديني دور مهم في نفوس العثمانيين وتشجيعهم على الجهاد في سبيل الله لنشر الدين الإسلامي.

٣- لم تكن حالة الضعف التي مرت بها الإمبراطورية البيزنطية وبعض الدول الأوربية هي السبب المباشر الذي مكّن العثمانيين من التوسع في الأناضول وفتح الإمارات البيزنطية ومن ثم توجيه أنظارهم نحو أوربا الشرقية، وإنما في الحقيقة أن قوة العثمانيين وصلابتهم وإصرارهم على توسيع دولتهم وبناء قوة عسكرية قادرة على نشر الدين الإسلامي والجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق والقضاء على الإمبراطورية البيزنطية التي أكد عليها الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه، والتي تبنت الدول العربية الإسلامية الجهاد للقضاء على تلك الإمبراطورية منذ عهد الخلافة الراشدة هو السبب المباشر للقضاء على تلك الإمبراطورية.

٤- إذا كان الإمبراطور يوحنا السادس قد استدعى العثمانيين إلى أوربا بعد التنازل لهم عن قلعة تزميب لقاء مساعداتهم له ضد الإمبراطورة(آنا) وتنصيبه إمبراطوراً على عرش القسطنطينية، فأن الإمبراطور يوحنا باليولوج الخامس قد ارتضى بقائهم في أوربا الشرقية لقوة العثمانيين من جهة، وعدم امتلاكه القوة اللازمة لردهم من جهة أخرى، ففضل

مصاهرتهم ليكسب عطفهم دون إثارتهم، حينما زوج ابنته إلى الأمير خليل بك ابن السلطان اورخان.

٥- كان لفتح مدينة غاليبولي دوراً مهماً في تثبيت أقدام العثمانيين في الروميلي، وعُدت تلك المدينة البداية للفتوحات العثمانية في أوربا الشرقية وقاعدة لانطلاق جيوشها نحو المدن البيزنطية، فكان لها الفضل الكبير فيما وصلت إليه الدولة العثمانية من مجد وقوة، لأن نقطة التوسع في أوربا بدأت من تلك المدينة وانتهت عند أسوار مدينة فينا التي حاصرها العثمانيين في عهد السلطان سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦م)، فخضعت معظم مدن أوربا الشرقية للسيطرة العثمانية.

الهوامش:-

(١) قبائل الاوغوز: وهم قبائل تركمانية تسكن في آسيا الوسطى، ينحدرون من أصول مغولية، دفعتهم طبيعة الحياة الصعبة للتوجه إلى الأناضول على شكل هجرات متواصلة، وخلال حقب زمنية مختلفة، والعثمانيون هم أحد فروع هذه القبائل من قبيلة (قايي). ينظر: محمد بن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، مخطوط محفوظ في معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الرقم(١٦٢٣)، ص٢؛ زين الدين مرعي يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي، قلائد العقيان في فضائل آل عثمان، مخطوط محفوظ في مركز البحث العلمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الرقم(٥٢٩٨) ص٤؛ سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٧م، الموصل، ١٩٩١م، ص٣٣. ولمزيد من التفاصيل عن أصل العثمانيين ونشأة الدولة العثمانية ينظر: محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان وأحمد عزت عبد الكريم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١١٨-١٢٥؛ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١١٧-١٢٥؛

H.A. Gibbons, The foundation of The Ottoman Empire (1300-1403), Oxford, 1916, P.11-22; Paul Wittek, The Rise The Ottoman Empire, London, 1958, P.1-16.

(2) A. S. Atiya, The Crusade in The Later Middle Ages, London, 1938, p. 448-449.

(٣) سلاجقة الروم: (٤٦٩-٧٠٦هـ/١٠٧٧-١٣٠٧م) هم أحد البيوت الخمسة التي انقسمت إليها العشيرة السلجوقية التركمانية وقد قدموا من أذربيجان باتجاه الأناضول واخترقوا الحدود البيزنطية. وفتح لهم المتنافسون على عرش القسطنطينية أبواب مدنهم بقصد الدعم والتأييد، وقد سيطر أحد قادتهم وهو سليمان بن قتلميش بن أرسلان بيغوه على القسم الأعظم من الأناضول. وحكموا نحو مئتين وثلاثين عام، وانتهى حكمهم على أيدي العثمانيين والمغول، وأن شكل دولة سلاجقة الروم التي قامت الدولة العثمانية على أنقاضها، كان عسكرياً بحتاً، لذلك عُدت وجود جيش دائمي منظم ذات أهمية بالغة. لمزيد من التفاصيل ينظر: تامارا تالبوت رايس، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخولي وإبراهيم الداقوقي، بغداد، ١٩٦٨م، ص٩٦؛ زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، د.ت، ص٥٤-٦٠؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، ص٣٣-٥١.

(٤) عبد اللطيف بن دهيش، قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ص١٣.

(٥) البيزنطيون:- هم ورثة الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي سقطت على يد القبائل الجرمانية عام ٤٧٦م، ويُعَدون دولتهم بيزنطة امتداداً لها، وسميت عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص٩-١٢.

(٦) **أوج (Ipucu)** لم يكن هذا النظام من صنع الدولة السلجوقية، وإنما اتبعته الدولة الأموية والدولة العباسية وذلك بسبب حروبها المستمرة مع الإمبراطورية البيزنطية، إذ أسسوا تشكيلات من الجيوش على الحدود مع بيزنطة أطلق عليهم أسم حماة الثغور أي المدافعين عن الحدود، فأقامت دولة السلاجقة تشكيلات= =مشابهة لها للدفاع عن حدودها أطلق عليها أسم الأوج، وكان الأتراك يطلقون هذه التسمية على السناجق الواقعة على طول حدود الدولة، وأطلقت على أي رئيس من رؤساء الإمارات الذي يعظم أمره ويكسب شهرة واسعة لقب **(أوجي بكي)** أي حاكم الحدود، لكن كانت تعين رجل من رجال الدولة أو أمير من أمراءها يكون مسؤول عن **(أوجي بكي)** أطلق عليه أسم **(أوج أميري)** أي أمير الحدود. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Türk Dil kurumu, Türkçe sözlük, Ankara, 1993, Cilt 2. S.1507.

(٧) القسطنطينية: استولى عليها قسطنطين الكبير في عام ٣٢٤م، وأختارها عاصمة له عام ٣٣٠م، كان يحلم بأن يجعلها أعظم مدينة في العالم، وتمكن من تحقيق حلمه، وأصبحت عاصمة للعالم المتحضر تنافس روما حتى غدت المركز الإداري والتجاري للعالم الروماني. لمزيد من التفاصيل ينظر: برناردين كلتي، فتح لقسطنطينية، ترجمة محمد شكري نديم، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٢م، ص١٧؛

Robert Byron, The Byzantine Achievement an historical perspective A.D. 330-1453, London, 1929, P.71.

(٨) رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٢٨.

(٩) هناك الكثير من القرى في تركيا يطلق عليها أسم قره جه حصار أي القلعة السوداء، وللتوضيح هنا يقصد بقره جه حصار بلدة أفيون قره جه حصار القريبة من قونية. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م، ص١١٨.

(١٠) يكي شهر: هي نفسها مدينة يني شهر وذلك بلفظ الكاف نون ومعناها المدينة الجديد أو الحديث وتكتب باللغة التركية (Yenişehir)، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة بورصة. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد كامل، غاية الأماني في تفصل اللسان العثماني، مطبعة قصبار، ١٣١٤هـ، ص١٢؛ محمد فريد بك، المصدر السابق، ص١١٨.

(١١) خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مطبعة الدولة، تونس، ١٢٨٩هـ، ص٩١-٩٣.

(١٢) بورصة: تُعَدَّ من أهم المدن البيزنطية تقع على سفح جبل (اولمبوس كشيش داغ)، وتميزت بجمال طبيعتها وعيون مياهها الحارة، استولى عليها الأمير اورخان قبيل وفاة والده السلطان عثمان الذي دفن فيها بعد وفاته. لمزيد من التفاصيل ينظر: طاهر عمر زاده، بورسا تاريخي، مطبعة ولايت، بورسه، ١٣٢٧هـ، ص٦-١٠؛ ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٤٧.

(١٣) علي جواد، مكمل عثمانلي تاريخي، قصبار مطبعه سنده، إستانبول، ١٣١٦هـ، ص١٦.

(١٤) شارل ديل، بيزنطة عظمتها واضمحلالها، ترجمة حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٣٤٨.

(١٥) حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلته تحقيق ودراسة تحليلية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٦-١٩.

(١٦) ج. م. هسّي، العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢١٩-٢٢٠.

(١٧) فيليب حتي، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م، ج٢، ص١١.

(١٨) يشير عبد العزيز محمد الشناوي إلى أن العقيدة الدينية للعثمانيين لم تكن واضحة تماماً في ذلك الوقت، ويحتمل أنهم كانوا في حالة تحول من الوثنية أو من عقائد أخرى إلى الإسلام، ويؤكد إن في عهد السلطان عثمان تم تحديد الوضع الديني للعثمانيين، حينما اعتنق عثمان الدين الإسلامي وتبعه العثمانيين، كما انه أشار إلى أن الصلات الوثيقة بينهم وبين دولة سلاجقة الروم الإسلامية كانت عاملاً هاماً ساعدهم على اعتناق الدين الإسلامي في سرعة وسهولة. لمزيد من التفاصيل ينظر:- عبد العزيز محمد الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، مكتبة الانكلومصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١، ص٥٢٠-٥٢١.

(١٩) محمد جميل بيهم، فلسفة التاريخ العثماني (كيف نشأت وارتقت السلطنة العثمانية والى أي حد بلغت عظمتها)، مطبعة مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٥م، ج١، ص١٤٠.

(٢٠) أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط١٣، مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٩٨١م، ص١٦١.

(21) L. Cohun, Introduction A historie de L' Asie, Paris, 1896, p. 20.

(22) friouz Bahrampour, turkey a Politcal and social transformation Brooklyn, New York, 1967, p. 37-38.

(٢٣) الجيش الإنكشاري: عرف باسم يكي جري ويلفظ يني جري (yeniçeri) أو بني تشاري ويكيجاري بالتركية، وبالعربية يعرف باسم الإنكشارية، ومعناه الجيش الجديد، ويذكر بعض المؤرخين أن السلطان مراد الأول هو أول من أسس جيش من المماليك أطلق عليهم ينكجرية وتعني الجيش الجديد، لكن أغلب المصادر تشير إلى إن السلطان اورخان هو أول من قبل تطويع الأطفال من المدن التي تدين بالنصرانية الخاضعة للسيطرة العثمانية في جيشه وأسس منهم الجيش الإنكشاري، ويمكن إن يكون تطور ذلك الجيش وتقدمه حدث في عهد السلطان مراد الأول. لمزيد من التفاصيل ينظر: طه زاده عمر فاروق، تاريخ أبو الفاروق، مطبعة المدى، إسطنبول، ١٣٢٥هـ، ج١، ص٧٠؛ محمد عبد المعطي الاسحاقي، أخبار الدول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، د.م، مصر، ١٣١٠هـ، ص١٣٩.

(٢٤) يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي(سورية أيام السلاطين العثمانيين) تحقيق مارون رعد، دار نظير عبدو، دمشق، د.ت، المجلد الثامن، ج٤، ص١٨.

(٢٥) اومان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٢٨٤.

(٢٦) هاملتون جيب وهارلود بوين، المجتمع الإسلامي والغرب(واثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى)، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ١٩٩٧م، ج١، ص٩٢-٩٣.

(٢٧) عاشق باشا زاده، تواريخ آل عثمان، مطبعة عامرة، ١٢٧٩، ج١، ص١٢٢.

(٢٨) عمر اسكندراني وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٤.

(٢٩) أحمد جواد، تاريخ عسكري عثماني، إستانبول، ١٢٢٩هـ، ص٢٤٣.

(٣٠) أحمد رفيق، بويوك تاريخ عمومي، إستانبول، ١٣٢٨هـ، ج٦، ص٤٢٢.

(٣١) محمود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية سي، مكتب حربي مطبعة سي، إستانبول، ١٣٢٥هـ، ج١، ص٧٦؛ محمد كرد علي، خطط الشام، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٢٧م، ج٥، ص٢٦- ٢٧.

(٣٢) رائد سامي حميد موسى الدوري، الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول"٧٦٠-٧٩١هـ/١٣٥٩-١٣٨٩م"، أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠١١م، ص٣٦.

(٣٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٥م، ج٣، ص٨٣.

(٣٤) برنارد لويس، استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة سيد رضوان علي، ط٢، السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢م، ص٦٥-٦٦.

(٣٥) هـ. أ. ل. فشر، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة محمد زيادة وآخرون، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٤٤٨.

(٣٦) جرجي زيدان، مصر العثمانية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٦٥.

(37) A. S. Atiya, A. G. E., p. 448-449.

(٣٨) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج١، ص٥٢٢-٥٢٣.

(٣٩) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٤٠) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج١، ص٥٤١.

(٤١) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٥.

(٤٢) اده بالي: هو عالم صوفي ولد في إمارة قرمان ودرس فيها الفقه والتفسير ثم سافر إلى بلاد الشام ودرس على يد مشايخها الحديث وأصوله، ثم عاد إلى بلاده فعينه السلطان عثمان قاضياً في إمارته وكان كثيراً ما يستشيره في المسائل الشرعية وفي أمور السلطنة، توفي في عام (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) عن عمر يناهز مئة وعشرين عاماً، عين على أثرها السلطان عثمان الفقيه طوسون أحد تلاميذه خلفاً له. لمزيد من التفاصيل ينظر: طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م، ص٧.

(٤٣) محمد جميل بيهم، المصدر السابق، ج١، ص١٣١.

(٤٤) أحمد بن إسماعيل جودت، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، ١٨٩٠م، ج١، ص٣٩.

(٤٥) بيتر شوجر، أوربا العثمانية (١٣٥٤-١٨٠٤م)، ترجمة عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٩.

(٤٦) جعفر أصغر عباس، التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني(١٤٨١-١٥١٢م)، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٢م، ص٩.

(٤٧) هـ. أ. ل. فشر، المصدر السابق، ص٤٤٦.

(48) turgut, A-memduh, lznik ve Bursa tarihi, Bursa, Turkey, 1937, s. 180.

(٤٩) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤م)، مكتبة الانكلومصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢٨-٢٩.

(٥٠) دائرة المعارف الإسلامية، مادة ترك، ج٥، ص١٧٣.

(٥١) محمد مصطفى رمضان، العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر، مطبعة جبلاوي، القاهرة، ١٩٨٦م، ج١، ص١١٩.

(٥٢) مصطفى كامل، المسئلة الشرقية، مطبعة الآداب، مصر، ١٩٨٩م، ص٦-٧.

(53) Arnold joseph Toynbee, The Ottoman Empire in world history, London, 1954, P. 122.

(54) Edward A. freeman, The Ottoman power in Europe, London, 1877, p. 52.

(٥٥) نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٣٩٢.

(٥٦) محمد جميل بيهم، المصدر السابق، ج١، ص١١٩.

(٥٧) عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، قره بت مطبعه سي، استانبول، ١٣١٥هـ، ج١، ص٥٨.

(٥٨) شيخ الإسلام: كلمة شيخ تعني في الأساس شيخ القبيلة أو سيد القوم، ثم أصبحت تطلق على الرجل الذي يتبوأ مركزاً روحياً أو دنيوياً أو اجتماعياً مرموقاً، مثل أصحاب الطرق الصوفية أو زعماء العائلات، ويُعَد محمد شمس الدين فناري أول شيخ للإسلام في الدولة العثمانية، وأصبحت له هيبة دينية وأخلاقية في كافة أنحاء البلاد، لأنه يقوم بحل المسائل الدينية، وينقذ الناس من الضلالات، ويكون على رأس الهيئة الدينية. لمزيد من التفاصيل ينظر: أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ترجمة هاشم الأيوبي، منشورات جروس برس، لبنان، ١٩٩٢م، ص٢٤؛ أحمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام في العهد العثماني (٨٢٨-١٣٤١هـ/١٤٢٥-١٩٢٢م)، الأردن، ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٠١.

(٥٩) محمد عبد المنعم السيد الراقد، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٢م، ص٤٥.

(٦٠) رائد سامي حميد موسى الدوري، المصدر السابق، ص٢٢.

(٦١) جزيرة رودس:- وهي جزيرة تقع في الجزء الشرقي من البحر المتوسط، أسس القديس يوحنا الأورشليمي فيها قلعة لفرسان المعبد عام ١١١٣م، الذين صاروا يشكلون خطراً يهدد المسلمين منذ أيام الحروب الصليبية (١٠٩١-١٢٩١م)، وظل أسطول الفرسان يطوف مياه شرقي البحر المتوسط ويقوم بإعمال السلب والنهب للسفن التجارية الإسلامية. وكانوا يقومون بغارات القرصنة على السواحل العربية وعند قيام الدولة العثمانية وبداية توسعها عمل سلاطين بني عثمان على فتح تلك جزيرة حتى تمكن السلطان سليمان القانوني بعد فرض حصار عليها استمر شهور عديدة من دخولها في السادس والعشرين من كانون الأول ١٥٢٢م. لمزيد من التفاصيل ينظر:- نيقولاي إيفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية ، ترجمة : يوسف عطا الله ، مراجعة مسعود ظاهر ، ط٢،مطبعة الفارابي ، بيروت:٢٠٠٤ م، ص٤٥؛

Turnbull, Stepen The Ottoman Empire 1326-1699 Osprey publishing, New York & London 2001. p. 46.

(٦٢) سالم الرشيدي، محمد الفاتح، ط٢، مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٦٩م، ص٢٤.

(٦٣) محمد أنيس، المصدر السابق، ص٢٧.

(64) Nicol. J, The Byzantine Family of Kantakouzenos, Columbia, 1969, p. 88-89.

(65) The Cambridge Mediveal History, Cambridge, 1963, vol. 4. p. 666.

(٦٦) اومان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٣٤٨.

(٦٧) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م، ج١، ص٦٥١.

(٦٨) نبيه عاقل، الإمبراطورية البيزنطية دارسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري، د.م، دمشق، ١٩٦٩م، ص٣٣٦.

(٦٩) هـ. أ. ل. فشر، المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٧٠) عبد القادر أحمد اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٧٢.

(٧١) نبيه عاقل، المصدر السابق، ص٣٣٩؛ هـ. أ. ل. فشر، المصدر السابق، ص٤٤٣.

(72) S. J. R. Vryonis, Byzantim: The Social Basis of Decline in The Eleventh Century, London, 1959, Vol. II, p. 174.

(٧٣) زين الدين مرعي يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي، قلائد العقيان في فضائل آل عثمان، مخطوط محفوظ في مركز البحث العلمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الرقم(٥٢٩٨)، ص١٤.

(74) Edward S. Creasy, History of The Ottoman Turks, London, 1877, p. 27.

(75) Thopson. J. W., The Middle Age, London, 1931, Vol. II, p. 891.

(76) Edward S. Creasy, op. cit., p. 28.

(77) Stephenson. C., Mediaeval History, New York, 1943, p. 520.

(٧٨) بيتر شوجر، المصدر السابق، ص٢٩.

(٧٩) إسماعيل سرهنك، من حقائق الإخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية بولاق، مصر، ١٨٩٤م، ج١، ص٤٩٠.

(80) Atsiz, Türk Tarihinde meseleler, Ayyıldız Matbaasi, Ankara, 1966, s. 85-86.

(٨١) إسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ج١، ص٤٩٠.

(٨٢) أندراوس كرشة ويورغاكي أبيض، الثمار الشهية في جغرافية الممالك العثمانية، المطبعة الوطنية، طرابلس الشام، ١٩١٢م، ص٦٢.

(٨٣) أدرنة (Adrianoplle) أو (Adirne): مدينة في القطاع الأوربي (الروميلي) وهي على ملتقى نهر مارتيزا Maritza (ميريج) Meric و(طونجة) و(اردة)، تقع في الجنوب الشرقي من البلقان على البحر الأسود وبحر مرمرة، تميزت بخصوبة أرضها الصالحة للزراعة وتُعَدّ مركزاً تجارياً مهماً، يقسمها نهر مارتيزا إلى نصفين الجهة الغربية توجد فيها سلسلة جبال (رودوب) الشهيرة بالأشجار والغابات، والجهة الشرقية تمتاز بالسهول الوافرة، والمراعي الخصبة، ظلت عاصمة الدولة العثمانية حتى فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م. لمزيد من التفاصيل ينظر: يحيى شامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص٣٠٤؛ س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٢٥.

(٨٤) رائد سامي حميد موسى الدوري، المصدر السابق، ص٢٩.

(85) Edward S. Creasy, op. cit., p. 20.

(٨٦) أحمد زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص٧٠.

(٨٧) طه زاده عمر فاروق، المصدر السابق، ص٨٤.

(٨٨) يلماز اوزتونا، المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة ارشد الهرمزي، د.م ، ٢٠٠٥م، ص٢٢٣.

(89) Halil Inalcik, The Ottoman Empire, London, 1973, p. 10.

(٩٠) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج١، ص٥٩٨.

(91) Edward S. Creasy, op. cit., p. 21.

(92) A. W. Hidden, The Ottoman Dynasty, New York, 1912, p. 20.

(٩٣) اومان، المصدر السابق، ص٢٥١-٢٥٢.

(٩٤) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج١، ص٥٩٩-٦٠٠.

(٩٥) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٩٦) أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، استانبول، ٢٠٠٨م، ص٦٨.

(٩٧) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨م، ص٩٨.

(٩٨) سعيد أحمد برجاوي، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ص٣٧.